إلهي إلهي لماذا بقائي

إلهـــــي إلهـــــي لمـــــاذا بقـــــائي ... لطـــــول شـــــقائي بعمـــــري الأليـــــم
لمـــــاذا لمـــــاذا صـــــباح مســـــاء ... أعـــــارك همـــــي وهمـــــي مقـــــيم
لمـــــاذا التعاســـــة خبـــــزي ومـــــائي ... طـــــوال حيـــــاتي وخلـــــي الحمـــــيم
لمـــــاذا الســـــعادة تخشـــــى لقـــــائي ... وتصـــــحب كـــــل زنـــــيم لئـــــيم
وفـــــي كـــــل يـــــوم أراهـــــا إزائـــــي ... وفـــــي كـــــل يـــــوم حيـــــاتي جحـــــيم
إلهـــــي إلهـــــي لمـــــاذا لمـــــاذا ... لمـــــاذا إلهـــــي ســـــمحت بهـــــذا
وأنـــــت الحكـــــيم وأنـــــت الكـــــريم ... وبـــــين يـــــديك جنـــــان النعـــــيم
إلهـــــي إلهـــــي لمـــــاذا وجـــــودي ... عمـــــري فـــــي الحـــــزن والهـــــم بـــــاد
لمـــــاذا قيـــــامي وفـــــيم قعـــــودي ... ويـــــومي ســـــواد وليلـــــي ســـــهاد
وبـــــاء جمـــــودي هبـــــاء جهـــــودي ... ســـــواء جـــــلادي وتـــــرك الجـــــلاد
إلهـــــي إلهـــــي أنعـــــم عـــــودي ... فتعصـــــم جيـــــدي كـــــأني جمـــــاد
وتعـــــرف منـــــذ خلقـــــت عمـــــودي ... بأنـــــك أحييـــــت فيـــــه فـــــؤاد
إلهـــــي إلهـــــي لمـــــاذا لمـــــاذا ... لمـــــاذا إلهـــــي ســـــمحت بهـــــذا
وأنـــــت اللطيـــــف وأنـــــت العطـــــوف ... وأنـــــت الـــــرؤوف بضـــــعف العبـــــاد
لقـــــد طـــــال عمـــــر خـــــراب وهـــــا ... تقـــــارب أيامـــــه المنتهـــــى
علـــــى البحـــــر مـــــرت حبـــــال الســـــحاب ... ومـــــا بلـــــت البحـــــر أو بلهـــــا
ســـــرت فـــــي الشـــــتاء ســـــيول ســـــراب ... فبـــــدد إســـــراؤها شـــــملها
عنـــــد الربيـــــع كســـــاها الهبـــــاب ... فعالجهـــــا الصـــــيف واغتالهـــــا
لقـــــد أبـــــت الأرض ترضـــــى أحمالهـــــا ... فلـــــم تبينـــــت الحقـــــل آمالهـــــا
إلهـــــي إلهـــــي لمـــــاذا لمـــــاذا ... لمـــــاذا إلهـــــي ســـــمحت بهـــــذا
أجبنـــــي أتبلـــــغ يـــــوم الحســـــاب ... ومـــــا بعـــــدها حـــــال مـــــا قبلهـــــا
أيهـــــا النـــــور أجبنـــــي مـــــن تكـــــون ... أخيـــــال أم جمـــــال لا يـــــري
أو موجـــــود بحـــــق أم ظنـــــون ... أنـــــت جالـــــت فـــــي خيـــــال الشـــــعرا
أصـــــحيح مـــــا يقـــــول المبصـــــرون ... أم تـــــرى لا مـــــن رأى أو مـــــن درى
كلهـــــم فـــــي لحمـــــي ومثلـــــي يعمهـــــون ... فـــــي ظـــــلام حـــــالم لـــــن يـــــدحر
قبعـــــوا فـــــي يأســـــهم ينتظـــــرون ... قادمـــــا منتظـــــرا لـــــن ينظـــــرا
أم هـــــم فيمـــــا أدعـــــوه صـــــادقون ... وأنـــــا كنـــــت الشـــــقي المنكـــــرا
أيهـــــا النـــــور أجبنـــــي مـــــن تكـــــون ... أخيـــــال أم جمـــــال مـــــن يـــــرى
أنـــــا أعمـــــى فاقـــــد نـــــور العيـــــون ... منـــــذ مـــــيلادي نهـــــر لا أرى

لـــم تـــذق نفســـي وأنفاســـي الســـكون ... كـــل عمـــري عشـــته محتضـــرا
لـــيس يشـــفي علـــي كـــأس المنـــون ... إن حرمـــت العـــين مـــن أن تبصـــرا
كـــم ذرفـــت الـــدمع كالغيـــث الهنـــون ... وأنـــا منتظـــر أن تظهـــرا
كـــم تلمســـتك حـــولي فـــي جنـــون ... كـــم وكـــم جربـــت أن أستشـــعرا
ولكـــم قرحـــت بـــاللمس الجفـــون ... علنـــي أقـــدح منهـــا شـــررا
غيـــر أنـــي لـــم أر الســـر المصـــون ... فهـــو قـــد أبـــى أن يجهـــدا
تصـــدح الأطيـــار مـــا بـــين الغصـــون ... وتهـــب الشـــمس مـــن حلـــم الكـــرى
تبهـــر الـــدنيا فيصـــحو الحـــالمون ... يزرعـــون الأرض ســـعيا مثمـــرا
وأنـــا المكفـــوف مثـــل الخيـــر يريـــد ... أدفـــع الأيـــام حتـــى أقبـــرا
كـــل همـــي أيهـــا النـــور الحنـــون ... أن أرى طيفـــك يـــا مـــن لا يـــرى
أنـــا مـــا أبصـــرت يومـــا مـــن تكـــون ... ولـــك العمـــر جـــرى وانتظـــرا
وفـــؤادي فـــي رشـــادي والجنـــون ... أن أرى مـــن أنـــت يومـــا أن أرى